المحـاضــرة الرابـعــة

وفرديناند سوسير الذي يعد واضع المنهج الوصفي في دراسة اللغة قد ولد في سويسرا عام ١٨٥٧م من اصل فرنسي ، ودرس في جنيف ، ثم أكمل دراسته في المانيا في اثناء ازدهار الحركة اللغوية التاريخية ، فشارك في هذه الحركة تحصيلاً وتدريساً وتأليفاً ((غير انه كان قد اخذ يضيق بقصر الدرس اللغوي على الوجهة التاريخية ، ولكنه لم يكن قد وجد ما يبحث عنه الا حين اتصل بما قدمه معاصرة عالم الاجتماع إميل دور كايم (ت ١٩١٧م) ، ففي ضوء آرائه في بحث الظواهر الاجتماعية ، قدم دي سوسير نظريته في بحث الظواهر اللغوية))[١].

والذي لفت اهتمام سوسير ((ان دور كايم كان قد اخذ يحدد (الوقائع الاجتماعية) Socialfacts باعتبارها (اشياء) things تشبه (الاشياء) التي تدرس في العلوم الطبيعية. وانه قرر ان هذه الوقائع الاجتماعية ذات طبيعة (عامة) اي انها ليست (فردية). و (الشيء) عنده ينتظم كل موضوعات المعرفة التي لا يمكن ادراكها بالنشاط العقلي الداخلي ، ولكن بما تقتضيه من الخبرة والملاحظة والتجربة. وقد اشار دور كايم نفسه الى ان (اللغة) يمكن اعتبارها (شيئا) ، وهي ليست فردية ولكنها عامة))[٢].

ومعنى ذلك ان دور كايم كان له ((تأثيره البالغ في فكر دي سوسير ، ولعله كان السبب في تحويل الدرس اللغوي الى الاتجاه العلمي ، ذلك ان اعتبار اللغة (شيئا) (عاما) شأنه شأن (الوقائع الاجتماعية) الاخرى هو الذي يسر السبيل الى تطبيق قوانين (العلم) في دراسة الظواهر))[٣].

([١]) النحو العربي والدرس الحديث : ٢٦.

([٢]) النحو العربي والدرس الحديث : ٢٦.

([٣]) نفسه ، ٢٦ ، ٢٧.

– ملاحظة : أعدت هذه المحاضرة من كتاب ((مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة ، للدكتور نعمة رحيم العزّاوي)).